مسلم بن عقيل

رسول الحسين

بقلم : الدكتور محمد علي شاره

مسلم بن عقيل بن ابي طالب عم النبي « ص » وحاضنه ومربيه الذي كرس حياته لنصرة النبي « ص » ومساعدته في نشر الدعوة الاسلامية .

مسلم بن عقيل ربيب الحسين بن علي « ع » وفرع الدوحة المحمدية الشجاع الباسل والهمام الحازم الذي يصدق فيه قول رسول الله « ص » : لله در ابي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعانا) .

مسلم بن عقيل يرسله الحسين الى اهل الكوفة بعد ان توفي معاوية وبويع يزيد بالخلافة فكانما بويع للظلم والجور واللهو والفجور اراد الحسين (ع) خلاصه هذه الامة مما قد تجرها اليه الشهوات والملذات . ولكن هل وفى اهل الكوفة بواجب هذا الرسول وقاموا بما وعدوه كلا والف كلا ان الرسول هو شخص من عقلاء الامة ومحدثيها لبق اللسان حلو الحديث شريف المحتد كريم الأصل يرسل اما لتبليغ رسالة او شرط او لاصلاح ذات البين او الارشاد . بعث الله تعالى نبينا محمدا رسولا الى الامة العربية ليرشدها ويقيها طريقة الضلال والجهل فقال في كتابه الكريم : [انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا] وقال تعالى [وما على الرسول الا البلاغ المبين] ؛ الرسول يجب ان يصان ولا يعتدى عليه حتى وان تكلم باخشن الالفاظ لانه يتكلم بلسان غيره وما على الرسول الا البلاغ المبين صدق الله العظيم وقد ادرك الحسين « ع » ان الدين الاسلامي لا يسلم من هذا الوباء القادم الا ان يكون هو وآل بيته الضحية التي يجب ان تقدم على مذبح الظلم والجور وكان يعلم انه سوف يقتل في ارض كربلا من تنبأت سمها عن جده وابيه ولكنه ابى ، ابى الا ان يقدم وان يناضل وان يحارب وان يموت وهو يبتسم للموت . ان كان دين محمد لم يستقم . الا بقتلي ياسيوف خذيني

قلنا ارسل الحسين مسلم بن عقيل بكتاب الى اهل الكوفة وفى هذا الكتاب الشريف ندرك مكانة مسلم « ع » عند الحسين وعظم منزلته فيقول عليه السلام وهو يخاطب اهل الكوفة « وانا باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي . مسلم بن عقيل)

جا مسلم بن عقيل الى الكوفة فبلغ رسالة سيده الحسين خير ما بلغ به رسول وجمع حوله اهل الكوفة ولكن ما إن جاء عبيدالله بن زياد ووزع فيهم الذهب الرنان وخدعهم بكلامه المعسول حتى انفضوا من حوله ولم يبق معه الا هانى ابن عروة الذي قبض عليه ابن زياد وسجنه وقتله بعد ذلك ورماه من أعلى اسوار قصر الامارة .

سنحت الفرصة لمسلم بن عقيل أن يقتال ابن زياد في دار هاني بن عروة كما هو معروف في كتب التأريخ ولكن مسلما امتنع من القتك بعدوه اللدود ولم يمنعه جبن او خوف ولكن الذي منعه هو ايمانه ووفاءه لهاني النازل في داره لئلا يدخل عليه وعلى اهل بيته مايكرهون ، أبى إلا العدل ، أبى الا السير على نهج الايمان . أبى الا المضي على طريق الهدى شأنه شأن أهل البيت الغر الميامين ، هذه الاخلاق التي اتصف بها مسلم « ع » كانت على النقيض من اخلاق ابن زياد فانه لم تكد هذه الفرصة تفلت من يد مسلم بن عقيل حتى جهز الجيوش الجراره وأحاطوا بمسلم حتى أخذوه بالجراح وقبضوا عليه اذ لم تبق لديه القوة البدنية التي يحارب بها ولكن بقيت عنده قوة الايمان والاخلاص للدين ولسيده الحسين « ع » فبكى لانه لم يجد احداً يرسله الى الحسين يخبره بالامتناع عن المجيء الى الكوفة حتى لا يلقى ماالقى مسلم من الخيانه والغدر ونقض البيعة والعهود عند اهل الكوفة .

ولكن الحسين كان في طريقه الى العراق لتنفيذ ماأمره الله به من صيانة الدين وتقويم الاخلاق الاسلامية . جا ليحارب الجور والظلم ولعمري ان الحسين « ع » قد نجح في تنفيذ أمر ربه لانه وان كان قد قتل ومن معه من الشهداء في ارض كربلا شهيدا غريبا الا ان قتل الحسين كان السبب الاول من الأسباب التي أدت الى تزلزل الدولة الاموية وسقوطها وزوالها بتلك

معرفة أهل الكوفة

للحسين عليه السلام

للاستاذ شمس الدين الخطيب

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والاثر

قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالحمد لم تغن عنها سائر السور

قد يتوهم البعض من الناس ممن لم يؤت حظا من الاطلاع على سيرة الحسين ع ونهضته وعلاقته باهل الكوفة . اقول قد يتوهم هؤلاء وهما خاطئا ان الحسين [ع] يكن اهل الكوفة ليعرفوه حق المعرفة بالتشخيص والعيان ولا ليبتدوا الى معرفته بالعين والذات . فيقول هذا المتوهم ان الحسين [ع] وان كان معروفا لدى اهل الكوفة بالشهرة وذياع الصيت حيث سارت بذكره الركبان وطبق صيته الخافقين لانه ابن رسول الله ص وسبطه وهو البقية الباقية من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وهو بعد من تشرأب اليه الاعناق وتعنو له الوجوه وتنقاد لدعوته الرقاب من اهل هذا البيت الطاهر . الا انهم لا يعرفونه بذاته ولا يشخصونه بشخصه وانه لم يكن معروفا لدى اهل الكوفة الا عن هذا الطريق شأنه في ذلك شأن كل عظيم وزعيم فان الشخص قد يعرف بذكره وذياع صيته : حتى قال الشاعر :

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن جعفر بن عباد احسن الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد رأى بصري

فالحسين ع كان قد استوطن الحجاز « بالمدينة » فكان بعد الشقة بينه وبين اهل العراق سببا لهذا الجهل والانكار .

وقد يتخذ هذا الوهم احبولة لتبرير اعتداء الكوفة عليه لعدم معرفتهم اياه ، ما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه غير هيابين ولا وجلين .

ولكن هذا الوهم سرعان ما ينكشف زيفه ويبين خطأه للباحث المتفحص ولمن يطلع على حقيقة الامر وواقع الحال وها انا ذا اسرد للقارئ الكريم من الحوادث التأريخية الثابتة ما يرفع هذا الوهم ويدحض هذا الزعم فاقول :

كيف يكون الحسين [ع] مجهولا لدى اهل الكوفة وهو انما قضى شطراً كبيرا من حياته ما بين اظهرهم وفي خلطتهم فكلنا نعرف ان الامام عليا [ع] كان قد نقل عاصمة الخلافة الاسلامية من المدينة الى الكوفة فكانت الكوفة عاصمة ملكه ومقر حكمه فانتقل اليها باهله وعياله واولاده من المدينة عندما آلت اليه الخلافة الاسلامية . أفلم يكن الحسين ع مع أبيه في داره بالكوفة مدة خلافة ابيه وألا تكون اقامة شخص مدة خمس سنوات في بلد من البلدان وهو ابن الخليفة كافية لتعرف اهلها عليه ومعرفتهم له بالعين والذات ؟ ؟ وهل يكون ابن الخليفة مجهولا في عاصمة ملكه ولدى رعيته فيها . هذا مما لا يقره العقل ولا يهدي اليه المنطق السليم .

ثم ان الحسين في هذا العصر (اعني عصر خلافة ابيه) لم يكن صغير السن بحيث يتخلف عن ابيه في مشاهده ومجالسه إذ كانت سنه قد تجاوزت الثلاثين عاما . فقد ولد الحسين « ع » سنة ثلاث من الهجرة وبويع ابوه بالخلافة سنة خمس وثلاثين فيكون سنه عند خلافة ابيه اثنتين وثلاثين سنة . على أقل الروايات . وشاب

السرعة الفائتة واصبح تاريخها قذى في عين التاريخ ولا زالت ذكرى الحسين ترن في الآذان في كل زمان ومكان وستبقى ذكراه خالدة ما زال على وجه الارض من يعرف الواجب المقدس والاباء والشهامة واي ذكرى هي ؟ ذكرى البطل الذي ضحى نفسه واولاده لنصرة الحق ومحاربة الباطل .

ذكرى البطل الذي يجب على كل امة ان تضع تاريخه نصب عينها ان ارادت النهضة والخلاص من ايدي المستعمر الظالم والحاكم الجائر وما اشبهنا اليوم منه بالامس فلنقتدي بسيرة الحسين ع واولاده والشهداء ولنتعلم واجب الرسول والقيام بالواجب من سيرة رسوله مسلم بن عقيل الذي لا زالت انواره البهية تشع من قبته الزرقاء العالية تنير قلب كل من مر بارض الكوفة ومسجدها ، تعلمنا ان هكذا يكون الايمان الحق والتضحية في سبيل الواجب .

النجف : الدكتور محمد علي شكاره